



كلمة جلالة الملك

جواباً عن الكلمة التي ألقاها بين يدي جلالة

قاضي عيون الساقية الحمراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله ﷺ وصحبه

وعاينانا الأوفياء

إننا استمعنا بمزيد من السرور والتأثر إلى ما قاله قاضينا وقاضي مملكتنا في العيون، وفعلنا أراد دائماً المستعمر أن يبقى الشك يخيّم على سياسة المغرب تجاه الصحراء المغربية، فكان يجعل الناس يعتقدون أن المغرب إنما يطمع في الخيرات، دائماً يتماطل في المطالبة باسترجاع الصحراء لأسباب سياسية لا لأسباب وطنية، كان هذا في الإمكان، ولكن لا يمكن أن يكون في الأسرة العلوية، فالعلويون دائماً دافعوا عن بلادهم دون أن يميزوا بين النواحي الفقيرة أو النواحي الخصبة، وأحسن من هذا حينما أتوا إلى المغرب كان في إمكانهم أن يستوطنوا بمدينة من المدن الخصبة، لكنهم فضلوا أن يستوطنوا بتافيلالت خمسة قرون، وهم مواطنون كسائر المواطنين يعيشون عيشتهم، ولا يرغبون في الترف ولا في البذخ، بل يرغبون قبل كل شيء في الانسجام حتى أصبحوا مغاربة مواطنين لا يهمهم إلا الدفاع عن حوزة البلاد وعن كرامة الأمة، لذا كانت دائماً مطالبتنا بالصحراء وباسترجاع الصحراء مطالبة مقرونة بواجبنا الديني والوطني لا مقرونة بمطامع ولا بتشوف إلى خيرات كانت إذ ذاك مجهولة...

ومن كانت له ذاكرة فليرجع إلى سنة 58 — 59 حينما كانت حوادث سيدي يقني بيننا وبين الإسبانين، فليرجع إذ ذاك إلى تصريحاتنا وإلى تصريحات والدنا المنعم طيب الله ثراه، فسيجد أنه إذ ذاك لم تكن خيرات الصحراء معروفة، بل كانت مجهولة، ولكن كانت مطالبتنا بها مطالبة متواصلة ومستمرة لا تعرف الفتور ولا تعرف أي تقنع وراء أي سبب من الأسباب، وإننا لنرى في التحاق قاضينا بالعيون بالأرض المحررة، نرى في هذا العمل الذي قام به أولاً بادرة حسنة، وثانياً نرى فيه تعبيراً يعني التعبير الجماعي عن التحكيم الجماعي السائد هناك، وأن ما قمنا به من عمل ومن هجرة إلى الله ورسوله — لأنه كانت نيتك إلى الله ورسوله — فأصبحت هجرتك هجرة إلى الله ورسوله، سوف يكون لها انعكاس ولاشك، لأن الله سبحانه وتعالى لا يضع أجر من أحسن عملاً.

لقد أحسننا العمل، وركبت الطريق الصعب وركبت طريق التضحيات علماً منك أن ما اقتحمته من مصاعب ومتاعب لن يذهب سدى، بل سيشق الطريق وسيكون بمثابة نبراس، وسيكون إن شاء الله بمثابة الإنطلاقة المباركة التي ستجعل العيون تفتتح في العيون المفتوحة إن شاء الله في أقرب وقت ممكن.

لا فرق الله بين الإخوة، وعجل الله باجتماعهم في أقرب وقت ممكن، وجعل حجكم حجاً مبروراً، وسعيكم سعياً مشكوراً، وسلموا على الجميع وابلغوا تحياتنا ودعواتنا لهم بالخير، وعزمنا الأكيد على تحرير صحرائنا بجميع الوسائل حتى يلتحق الأخ بالأخ، والشقيق بالشقيق، والأب بالابن، وحتى نصبح كما كنا أسرة واحدة دون فوارق، إنه سبحانه وتعالى مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله ألقىت بفاس الثلاثاء 18 ذي القعدة 1394 — 3 دجنبر 1974



نص الكلمة التي ألقاها السيد إبراهيم الليل قاضي عيون الساقية الحمراء باسم وفد الصحراء المغربية المحتلة من طرف الإسبانين.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيد المرسلين

مولاي صاحب الجلالة

لا يمكنني أن أعبر عما أحس به من الغبطة والسرور والطمأنينة والحيور، وأنا بين يدي جلالته أجدد البيعة أمام مقامكم الكريم هذه البيعة التي ما فتى القيام بها يقض مضجعي ويشغل بالي، والتي كنت دائماً أتعين الفرص للقيام بها شخصياً، ولو كنت أؤدبها كتابياً وأتقصصها دينياً متبعاً في ذلك آبابي وأجدادي الذين تربيت في كتفهم، وتعلمت ما تعلمت من علوم على أيديهم وكان التعلق بأهداب العرش العلوي المجيد والإخلاص للتربع عليه في مقدمة وصاياهم.

مولاي؛ إنه لا يوجد فيما أعلم رجل ولا امرأة من سكان المناطق المغتصبة إلا وحبكتم بملأ سويداء قلبه؛ فتتجسس أقصى أمانيه وأغل مطالبه في التثول بين يدي جلالته، ولكنها الحواجز الإستعمارية المثنية ولقد كان الاعتقاد السائد هناك أن بقاء المنطقة في يد الإدارة الأجنبية هو بأمر من جلالته مقابل مصلحة أو إلى أجل ما حتى جاء خطابكم الموجه من مدينة فاس هذه فوضحت فيه بما لا مزيد عليه نوعية علاقة بلادنا مع إسبانيا بالنسبة لوجودها بالأقاليم المغربية وخصوصاً إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب فكان لذللك الخطاب وقعه في قلوب رعاياكم في الجنوب وعلم من له أذن وإيمان وخالص ووطنية صادقة أن الوجود الإسباني فوق أي نقطة من التراب المغربي أمر غير ممكن ولا مقبول، وأن التعاون على إبعاد العضو الغريب عن الجسم شيء يفرضه الواقع وتحتمه الظروف وأن ذلك يعني السكان هناك قبل غيرهم دونما شك ولا ريب ولذلك، رأيت من واجبي كفاضي شرعي بمدينة العيون والساقية الحمراء أن أعطي المثال بنفسي في الإجابة عن مقال أمير المؤمنين مجدداً البيعة لجلالته.

مولاي صاحب الجلالة؛ الآن وقد حصص الحق جلياً أن الإدارة الإسبانية للصحراء لا يهجمها غير الظلم والإستبعاد، فقد رأينا أن التعاون معها من قريب أو من بعيد وكيفما كانت الحوافز والدوافع، داخل في جملة التعاون على الإثم والعدوان، وإلا فكيف يتصور أن تكتب تلك الإدارة في أوراق مغاربة مسلمين أن جنسيتهم إسبانية أو جنسية مصطنعة لا سند لها قانونياً في ظروف لا يملكون فيها حرية التعبير عن رأيهم وميولهم لأسباب متنوعة قد يكون من جانب اللغة المكتوبة وقد يكون القهر والغلبة وهلم جراً ومع ذلك تعلن على رؤوس الأشهاد أنها تستند على كيان صحراوي دونما حياة ولا خجل مع ما يشاهد كل يوم من أنواع الظلم والبغي والتسلط.

والحقيقة أن ذلك الذي تنبأه الإدارة الإسبانية اليوم بالصحراء هو مجرد أنواع من المراوغة والتضليل والمماطلة، لا أقل ولا أكثر.

مولاي

عندما سمعنا نداء جلالته بمدنية أكدير بعبارة القيمة وتوجيهاته السامية تذكرنا أقوال العلماء في حب التفاضل بين ملائكة الرحمن عليهم السلام هو سرعة التبجيل عند سماعهم الأمر بالسجود لآدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام عند قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا» وهذا ينطبق على كل أمر يصدر من قمة فاضلة إلى قاعدة لها فمن كان هو السابق في الإمتثال كان أسبق في الجزاء والعكس بالعكس.

مولاي

إن إخواننا هنا قد قاموا بدورهم أحسن قيام؛ وقد اقتحموا العقبات الإستعمارية أيما اقتحام سواء في ذلك اتصافهم بالديار المقدسة وجمالهم الموائيق الصادقة من حجاج المنطقة المحتلة وتبليغها بكل أمانة وإخلاص أو اتصافهم بالناس في قلب المنطقة بعد أن حظي بعضهم بمقابلة جلالته فلم يثنه عن تبليغ توجيهاتكم الغالية خوف ولا نصب وأنها والحق يقال؛ تضحية تعتبر فتذكر وتذكر فتشكر.

مولاي صاحب الجلالة

لقد ورثنا فيما ورثنا عن آباؤنا المنعمين وثائق تثبت قرابتنا الدموية بالأسرة العلوية المالكة من جهة الأمومة ذلك أن الأميرة خاتنة بنت بكار كانت زوجا لجدنا سيدي يحيى فأنجبت أجدادنا ولذلك أصبح لكم علينا حق القرابة وحق الطاعة والسلام على مقامكم العالي بالله.